قسم الفلسفة

المستوى: السنة الثالثة ليسانس

المقياس: مناهج فلسفية حديثة (محاضرة)

الاستاذ: لصفر محمد

المحاضرة الاولى المنهج الشكي عند ديكارت

فلسفة ديكارت:

تمثل فلسفة ديكارت نموذج التيار العقلاني الذي ساد فرنسا لمدة طويلة. ان الفلسفة عنده ترادف الحكمة، بحيث شبهها بالشجرة التي جذورها الميتافيزيقا وجذوعها الطبيعيات واغصانها الاخلاق، الطب...الخ

اشكالية المنهج:

حاول ديكارت ابتكار منهج لاصلاح مختلف العلوم التي يشوبها الشك والتناقض للوصول الى اليقين، فمادام العقل البشري واحد فيجب ان يطابقه ويلائمه منهج واحد.

اختار ديكارت اربعة قواعد منهجية تمكننا من اجتناب التيه في اخطاء القدامى:

1)البداهة: ونعني بها الادراك المباشر والواضح لمجموعة من الحقائق دون اللجوء للبرهان، وهي موجودة عند كل الناس فهي اعدل الملكات بينهم." ان لا اسلم بشيء الا ان اعلم انه حق".

2)التحليل: ونعني به تفكيك المشكلات الى ابسط مكوناتها حتى لا نقع في الشك.وفي هذا الصدد يقول ديكارت:"ان اقسم كل مشكلة كل مشكلة تصادفني ما وسعني التقسيم وما لزم لحلها على خير وجه".

3)التركيب: هي قاعدة عكسية للتحليل تهدف الى التوليف بغرض الوصول الى الحقيقة الكاملة. وفي هذا الصدد يقول ديكارت:"ان اسير بافكاري بنظام، فابدا بابسط الموضوعات واسهلها معرفة، وارتقي بالتدريج الى معرفة اكثر الموضوعات تركيبا، فارضا النظام حتى بين الموضوعات التي لا تتالى بالطبع."

4)الاحصاء: ونعني به التعداد والتكرار للحالات بهدف تدقيق المعارف والوصول الى اليقين. وفي هذا الصدد يقول:"ان اقوم في كل مسالة باحصاءات شاملة، سواء في الفحص على الحدود الوسطى او في استعراض عناصر المسالة، بحيث اتحقق اني لم اغفل شيئا."

تكمن اهمية التفكير الفلسفي عند ديكارت في البحث عن منهج قويم يقود الى الحقيقة، والرياضيات التي اولاها ديكارت منزلة رفيعة هي ثمرة المنهج وليست اداته. واهمية الرياضيات الكلية تقوم على تعويد الذهن على اكتساب الطرائق والتدرب عليها. والعقل هو القوة الاساسية الموصلة الى المعرفة الحقة. وللعقل قوتان اساسيتان هما: الحدس

والاستنباط. الحدس هو تصور ذهني يصدر عن نور العقل، به يتم فهم حقيقة واحدة بتمامها في زمان واحد.

اما الاستنباط فهو عملية تقتضي حركة من حركات الذهن. وندرك بالحدس الطبائع البسيطة والحقائق التي لا تتقبل الشك. والاستنباط الديكارتي هو عملية عقلية تخص القضايا اليقينية بخلاف القياس.

المنهج الشكي:

لقد شهد القرن السادس عشر بروز مذهب الشك(مونتاني، جاسندي)، لكن يبقى الشك الديكارتي هو الاكثر وضوحا ونسقية. ان الشك عنده هو شك مؤقت يبتغي تبرير اليقين، اي انه ليس شكا سيكولوجيا ريبيا(الشك من اجل الشك). وهو ينسحب على جميع الاشياء الحسية والعقلية وعلى صلاحيته في تزويدنا بمعارف صحيحة مؤكدة. ويقوم منهج ديكارت الشكي على 3مراحل هي

مرحلة اثبات وجود الفكر عن طريق الانتقال من الشك الى اليقين، فبما انني اشك فانا افكر اذن فانا موجود (الكوجيتو الديكارتي)

مرحلة الانتقال من الفكر الى العالم

البرهان على وجود الله: استعمل ديكارت حجتين للتدليل على وجود الله: حجة تقوم على فكرة الكمال، وحجة انطولوجية.

فكرة الكمال:

ان فكرة الله هي من بين افكاري الفطرية البسيطة التي ادركها بوضوح وتميز، وتحتوي على كل معاني الكمال، وهي اذن فكرة كائن كامل لامتناهي.

فكرة البرهان الانطولوجي

انما ادركه من طبيعة الله بوضوح وتميز كامل غير منفصل عنه اطلاقا، اذ كل ما هو عائد اضطرارا لطبيعة الله غير منفصل عنه في الواقع، وبما ان الوجود تابع لارادة الله فالوجود غير منفصل عن طبيعة الله، اي ان الله موجود حقا.

قائمة المصادر والمراجع الخاصة بالمحاضرة الاولى:

1)ديكارت، المقال عن المنهج، ترجمة: محمود الخضيري

2).....، مقالة الطريقة، ترجمة:جميل صليبا

3).....، التاملات الميتافيزيقية، ترجمة: عثمان آمين

4)عثمان آمين، ديكارت

5)نجيب بلدي، ديكارت

6)يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة

7)اميل برهييه، تاريخ الفلسفة، ترجمة جورج طرابيشي

8)محمود فهمي زيدان، مناهج البحث الفلسفي

المحاضرة الثانية: المنهج الهندسي عند باروخ سبينوز

1)فلسفته:

هدف الفلسفة هو بلوغ الحكمة والزهد في الحياة. ان الفلسفة هي عبارة عن رسالة، مسالة جدية وليست مجرد ترف فكري او مهنة. انها اسلوب حياة ومعاناة هدفها الحصول على الحكمة.

2)المنهج:

يصطنع سبينوزا في كتابه الشهير"علم الاخلاق" المنهج الهندسي حيث اتى كله في شكل تعريفات، وبديهيات، ومطالب، وبراهين، ونتائج ، فكان اقرب في شكله لكتب الهندسة منه لكتب الفلسفة، الا ان مضمونه كان في قمة التجريد الميتافيزيقي وفي البحث عن الغاية الاخلاقية السامية.

على ان سبينوزا لم يكن الوحيد الذي استخدم هذا المنهج فقد كان شائعا بين المؤلفين خاصة التواقين منهم الى حرية الفكر، لكنه غالى كثيرا في استخدام هذا المنهج حتى انه هو نفسه تنبه الى خطره قبل غيره.

يتالف كتاب"علم الاخلاق" من اجزاء خمسة: الجزء الاول في الله، الجزء الثاني في طبيعة النفس واصلها، الجزء الثالث في اصل الانفعالات وطبيعتها، الجزء الرابع في عبودية الانسان او في قوة الانفعالات والجزء الخامس في قوة العقل او في حرية الانسان.

في الجزء الاول وهو من اثرى اجزاء الكتاب يتحدث سبينوزا عن الجوهر اي الله، يتحدث عن ذاته، وتجلياته، وصفاته، وعن كل ما يتصل به وذلك بتوظيفه للمنهج الهندسي للوصول الى هذه الغاية عن طريق التعريفات، والبديهيات والمسلمات بغرض الوصول الى البرهنة على المطالب، فهو" الجوهر الواحد الشامل علة ذاته، بمعنى انه ما تنطوي فيه الماهية على الوجود" وهو"مايوجد في ذاته، ويتصور بذاته اي ما لا نحتاج في تكوين تصور عنه الى

تصور اي شيء آخر، وهو ايضا" الله الكائن اللامتناهي اطلاقا اي الجوهر المكون من مجموعة من الصفات اللامتناهية التي يعبر كل واحد منها عن حقيقة ازلية لا متناهية". من ثم فالجوهر علة ذاته لا متناه، سابق طبيعيا لاعراضه ولا يتولد عنه جوهر آخر، ضروري او واجب الوجود بذاته في حين يتحدث عن الموجودات التي تملا هذا الكون بوصفها احوالا، او صورا، او هيئات. اما الصفتان الجوهريتان في هذا الجوهر فهما: الفكر والامتداد، اي انه جوهر مفكر من جهة، وجوهر ممتد من جهة اخرى وان كان امتداده لا جسمانيا والجوهر او الله من حيث هو مفكر موضوعه الكائن اللامتعين ومجاله غير محدود.

انطلاقا من هذه التحديدات الاولية يميز سبينوزا بين مصطلحين: الطبيعة الطابعة والطبيعة المطبوعة اذ يقول:"الطبيعة الطابعة هي ما يوجد في ذاته، وما يتصور بذاته، اي ما للجوهر من صفات تعبر عن الماهية الازلية اللامتناهية وبعبارة اخرى اعني بها الله بقدر ما يعد علة حرة" في حين نجد ان" الطبيعة المطبوعة هي كل ما يتلو من ضرورة طبيعة الله، او اية صفة من صفات الله بقدر ما تعد اشياء توجد في الله، ولا يمكن ان توجد او تتصور من دون الله".

في الجزء الثاني وعنوانه" في طبيعة النفس واصلها" يناقش سبينوزا طبيعة النفس الانسانية التي ستكون الطبيعة الطابعة بتعبيره.

بداية نذكر ان سبينوزا لا يزمع تفسير الطبيعة باسرها، اي تفسير كل الاشياء اللامتناهية العدد التي يستغرقها هذا المفهوم بل يقتصر فقط على مفهوم الانسان ولا يريد التطرق الى مسالة الخلق او التوليد فهو يرفض الفكرة من اساسها، فالصفات الالهية بهيئاتها المختلفة انما توجد منذ الازل مثلها في ذلك كمثل الجوهر الالهي ذاته، اذ يوجد منذ الازل بكل صفاته، والاشياء الجزئية او الفردية وهي مكونة من هيئات مساوقة لله الذي له هذه الصفات التي تفيض منها هذه الهيئات. واذا كان الله سابق على صفاته فليس هذا السبق سبقا زمنيا لكنه سبق في الطبيعة والرتبة لانه لا يمكن تصور الله من غير العالم.

انطلاقا من هذه المقدمات نصل الى ان كلا من النفس الانسانية والجسم الانساني هيئة لصفة من صفات الجوهر الالهي اي ان النفس هيئة لصفة الفكر الالهي وان الجسم هيئة لصفة الامتداد فيه، على ان هناك تبادلا، وتوازيا، واتساقا بين النفس والجسم، فالجسم فكرة للنفس والنفس فكرة للجسم تنظم العلاقة بينهما الضرورة الصادرة عن الطبيعة الالهية.

ان المنهج الهندسي يتجلى كذلك من خلال دراسة سبينوزا لانفعالات الانسان، اي دراستها مثلما تدرس الخطوط والمستقيمات، بعيدا عن الطرح الطوبائي الذي ميز هذه الاطروحات عند اليونان القدامى.

قائمة المصادر والمراجع التي تخص المحاضرة الثانية

1)سبينوزا، علم الاخلاق (الترجمة العربية)

2)فؤاد زكريا، اسبينوزا

3)يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة

المحاضرة الثالثة: المنهج الجدلي

عند هيجل (المثالية المطلقة)

فلسفته:

تظهر اهمية هيجل في ربطه بين الفلسفة والنسق، فالفسفة هي العلم المطلق. انها فلسفة تقوم على المحايثة والباطنية بالاضافة الى الحركية والديالكتيك.

منهجه

ان الجدل هو بمثابة قانون او علم المنطق الذي يقوم على مبدا التناقض، اي على تجاوز مبدا الهوية الارسطي. ان هذا المنهج الجدلي له عدة مصادر في تاريخ الفلسفة اهمها: هيروقليطس، زينون الايلي....الخ

ان الكشف عن سر الروح التي تسري في مجريات وقائع التاريخ يفصح عنها منطق يعبر عن ديناميكية الوجود وحركة التاريخ، ان قوانين الفكر مرحلة اولية تشكل جانبا واحدا للعقل بينما يتسع الجدل ليمثل تعدد نواحيه، اذ التناقض اعمق من الذاتية واعمق تعبيرا عن حركة الوجود، فمثلا تبدو الحياة والموت متعارضين ولكن الحياة بما هي حياة تحمل في طياتها جرثومة الموت، ومن ثم فان معنى الحياة يتضمن معنى الموت، فلكي تنمو حبة القمح فانها تضرب بجذورها في الارض ويظهر ساقها عليها منبثقا منها، حينئذ تنتفي من حيث هي بذرة، فانبثاق الساق يعبر عن زوال البذرة، وينمو القمح ويحمل سنابل، حينئذ يهلك الساق الذي انبثق عن نفس البذرة وهذا هو نفي النفي، ومن ناحية اخرى، ان حبات القمح في السنابل لها خصائص البذرة الاولى.

ان كل مظاهر الوجود تناقض فهو مصدر كل حياة وكل حركة، ذلك ان نفس القوى التي تحدد وجود ظاهرة ما هي التي تحيلها الى نقيضها، ولا يكشف عن ذلك الا منطق الديالكتيك او الجدل.

الجدل:الموضوع- نقيض الموضوع – المركب

الموضوع هو علم المنطق، اي علم الفكرة في ذاتها ولذاتها

نقيض الموضوع هو علم الطبيعة، اي تغّرب الفكرة وتحققها في الطبيعة

التركيب بين1و2، علم الروح فالفكرة تعود الى ذاتها بعد تغربها.

ان الجدل الهيجلي كان له تاثير كبير على الفلسفات اللاحقة(ماركس، انجلز،لينين، كيركغارد، برجسون...الخ)

الجدل عند الماركسية:(المادية الجدلية)

ماهية الفلسفة الماركسية

ان وظيفة الفلسفة هي التغيير، اداة للنضال، لذلك فهي مرتبطة بالسياسة والتاريخ

المادية التاريخية

ان تاريخ البشر مرتبط بتطور اساليب الانتاج (المشائية، العبودية، الاقطاع، الراسمالية، الشيوعية). ان البناء التحتي (مصانع، بنوك، رؤوس اموال..) هو الذي يتحكم في البناء الفوقي (الايدلوجيات، الدين، الاخلاق...). فليس الوعي هو الذي يحدد وجود الناس، وانما وجودهم هو الذي يجدد وعيهم.

الجدلية المادية

في التفسير الاقتصادي المادي للتاريخ جانبان: الاول يتصل بالمنهج والثاني بالمذهب، اما المنهج فهو الديالكتيك الهيجلي واما المذهب فهو المادية وان اختلفت في مفهومها عن سائر المذاهب المادية في الفلسفة.

ومع انه يتعذر فصل المنهج عن المذهب سواء لدى هيجل او لدى ماركس فان ذلك امر ضروري لان هذا ما فعله ماركس وانجلز، لقد خلعا الغلاف المثالي لمذهب هيجل وطرحاه بل وانتقداه، لقد اعتبرا جدل هيجل واقفا على راسه بدلا من قدميه بسبب هذه النزعة المثالية، فقاما بانتزاع الديالكتيك الهيجلي والبساه ثوبا اخر ماديا ثم طبقاه على الظواهر الانسانية والطبيعية معا، ومع ذلك فهما لم ينقصا من شان هيجل ومنهجه: يقول انجلز عن جدل هيجل انه عمل لم يضطلع به احد منذ ارسطو سوى هيجل، انه اعظم ما انجزته الفلسفة الكلاسيكية الالمانية، ويقول لينين: ان العالم باسره يسير وفقا لايقاع هذا الجدل الذي لا يفلت من قبضته القوية شيء لا في العالم المادي ولا في العالم الروحي، انه ليس الشوفان وحده الذي ينبت وفقا لايقاع المنهج الهيجلي بل ان الاشتراكيين الديمقراطيين الروس انفسهم لا يقتتلون الا وفقا لهذا المنهج نفسه.

ان القوانين الاساسية التي تشكل المنهج الماركسي في تفسير التاريخ فهي:

1)التغير من الكم الى الكيف:

وهو عبارة عن طفرة او تغير تدريجي يشمل كل الظواهر والموجودات على اختلافها، بحيث يتم فيها الانتقال من الكم الى الكيف...

2)تداخل الاضداد وصراعها

ان التناقض هو القوة المحركة للتاريخ الطبيعي والانساني والطبيعي معا، وصراع الجانبين هو المضمون الداخلي للحركة والتطور، وان النقيضين يتعايشان في حقيقة واحدة(الحياة والموت،الملاك والفلاحين، البورجوازيين والبروليتاريا...)

3)قانون نفي النفي

يشتمل سير التطور في عالمي الطبيعة والانسان على سلسلة نفي النفي، كل مرحلة تنفي سابقتها ثم مرحلة ثالثة تنفيها وهكذا، وليس النفي فناء وانما هو هدم وبناء، تخريب وتجديد...فنفي النفي في الرياضيات يعني الايجاب وليس السلب. كذلك الامر في التاريخ الاقتصادي: بدات الحضارة بالملكية العامة ثم تلاشت لتحل الملكية الخاصة لكن مع تطور الزراعة وظهور الصناعة ظهر هناك بين الاقلية التي تملك والاغلبية التي تعمل، بحيث اصبحت الملكية الخاصة عائقا امام تطور الانتاج، فكان لابد من العود الى الملكية العامة لا في صورتها البدائية وانما في حلتها العلمية (الاشتراكية او المادية الجدلية).

مصادر ومراجع حول المنهج الجدلي(المحاضرة الثالثة والرابعة)

1)هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، الترجمة العربية

2)امام عبد الفتاح امام، المنهج الجدلي عند هيجل

3)احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ

4) انجلز، نصوص مختارة (الترجمة العربية)

5)ماركس، الايديولوجية الالمانية (الترجمة العربية)

6)روجيه غارودي، الماركسية (الترجمة العربية)